

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

نحو قَلَا يَقُولَانِ وَسَلَا يَسْلَانِ وَطَهَّرَ فَهُوَ طَاهِرٌ وَشَعَّرَ فَهُوَ شَاعِرٌ فَكُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ لُغَاتٌ تَدَاخَلَتْ فَتَرَكَّيْتُ بِأَن أُخَذَ الْمَاضِي مِنْ لُغَةٍ وَالْمَضَارِعُ أَوْ الْوَصْفُ مِنْ أُخْرَى لَا تَنْدُطِقُ بِالْمَاضِي كَذَلِكَ فَحَصَلَ التَّدَاخُلُ وَالْجَمْعُ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ فَإِنَّ مَنْ يَقُولُ قَلَا يَقُولُ فِي الْمَضَارِعِ يَقُولُ وَالَّذِي يَقُولُ يَقُولُ فِي الْمَاضِي قَلَايَ وَكَذَا مَنْ يَقُولُ سَلَا يَقُولُ فِي الْمَضَارِعِ يَسْلُو مَنْ يَقُولُ فِيهِ يَسْلُو يَقُولُ فِي الْمَاضِي سَلَايَ فَتَلَاقَى أَصْحَابُ اللَّغَتَيْنِ فَسَمِعَ هَذَا لُغَةَ هَذَا وَهَذَا لُغَةَ هَذَا فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ صَاحِبِهِ مَاضِيَهُ إِلَى لُغَتِهِ فَتَرَكَّيْتُ هُنَاكَ لُغَةَ ثَلَاثَةَ وَكَذَا شَاعِرٌ وَطَاهِرٌ إِنَّمَا هُوَ مِنْ شَعَّرَ وَطَهَّرَ بِالْفَتْحِ وَإِنَّمَا بِالضَّمِّ فَوَصَفُهُ عَلَى فَعِيلٍ فَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّدَاخُلِ .

انتهى كلامُ ابنِ جنِّي .

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْجُمُهِرَةِ : الْبُكَاءُ يَمْدُ وَيُقَصِّرُ فَمَنْ مَدَّهُ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ الضُّغَاءِ وَالرَّغَاءِ وَمَنْ قَصَرَهُ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ الْآفَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِثْلَ الضَّغْنَى وَنَحْوِهِ .

وَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ : بَلْ هُمَا مَا لُغَتَانِ صَحِيحَتَانِ وَأَنْشَدُوا بَيْتَ حَسَّانَ : - مِنَ الْوَافِرِ -

(بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاءُهَا ... وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ) .

وَكَانَ بَعْضُ مَنْ يُوثِّقُ بِهِ يَدْفَعُ هَذَا وَيَقُولُ : لَا يَجْمَعُ عَرَبِيٌّ لَفْظَيْنِ أَحَدُهُمَا لَيْسَ مِنْ لُغَتِهِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ .

وَقَدْ جَاءَ هَذَا فِي الشَّعْرِ الْفَصِيحِ كَثِيرًا .

انتهى .

وَقَالَ ثَعْلَبٌ فِي أَمَالِيهِ : يَقَالُ : فَضَلَّ يَفْضُلُ وَفَضَلَ يَفْضُلُ وَرَبَّمَا قَالُوا فَضَلَ يَفْضُلُ .

قَالَ الْفَرَاءُ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : فَاعِلٌ يَفْعُلُ لَا يَجِيءُ فِي الْكَلَامِ إِلَّا فِي